

وقد كتب عام ١٩٦٨ فيها هو يجادل داعيا الى
 قصر المشاركة الاطلنطية على تحالف اقليمي فقال :
 « ان المصلحة الذاتية تلمي التعاون الوثيق بين
 اوروبا والولايات المتحدة في الحقل العسكري ،
 واوروبا تكسب من هذا التعاون أكثر مما ستكسبه
 الولايات المتحدة » . (هنري كيسنجر ، السياسة
 الخارجية الاميركية : ثلاث مقالات ، ص ٧٥) .
 وقد يكون الوفاق عزز وسيلة الضغط الامنية
 المتوفرة لأمريكا على اوروبا وذلك ، يقول ستانلي
 هوفمان ، لان « اتجاه (الترابط) يمكن عكسه
 الآن : فطالما ظلت مصلحتنا الامنية حادة كمعضلة
 حليفانا ، كان علينا ان نقبل عوائق اقتصادية
 معينة مقابل خضوعها العسكري ، وبامكاننا الآن
 ان نستغل احتياجاتها الامنية من أجل التمييز
 الاقتصادي » . (المصدر نفسه) . لا بد من الملاحظة
 ان نيكسون ، منذ رسالته عن « حالة العالم » في
 ١٩٧٢ ، وكيسنجر ، منذ خطابه حول جهاز اطلنطي
 جديد ، كانا واضحين في ربطهما قضايا الامن
 بقضايا العلاقات الاقتصادية مع اوروبا .

كيسنجر و « استراتيجيته الجنوبية »

بطريقة جوهرية أكثر ، لم تكن خطة كيسنجر
 الاستراتيجية تهدف الى حصر الاتحاد السوفياتي ،
 وخلق أدوات فعالة « للقمع الاجتماعي » في العالم
 الثالث فحسب ، بل كذلك الى الالتفاف حول
 حلفائه الاوروبيين . وكان أحد تحركاتها الاساسية
 في اتجاه خلق تحالف عسكري غير رسمي ، ولكنه
 متماسك ، في منطقتي البحر الابيض المتوسط
 والمحيط الهندي للاضطلاع بالدور الذي كان في
 السابق مستندا الى حلف شمال الاطلسي وميثاق
 بغداد (السنطو) السوء الطالع . ويبدو انه وقع
 الاختيار على اسبانيا والبرتغال وتركيا واليونان
 واسرائيل وايران والعربية السعودية كزعيمات
 للسلام الامريكى . أما الدول التابعة الاضعف ،
 مثل اثيوبيا والاردن ، فستكون بمثابة بدائل
 ثانوية ، كانت هذه هي النسخة المتوسمطة
 (نسبة للبحر المتوسط) من « الاستراتيجية
 الجنوبية » لنيكسون ، وهي الاستراتيجية التي
 كانت تعني في الداخل اعادة تنظيم الحزب
 الجمهوري ليوحد قواه مع قوى اليمين واستبعاد
 عناصر الوسط منه .

اتضح العناصر الاساسية لخطة كيسنجر

الكلام نفسه على توسله الاخوة الاوروبية .
 كانت ادارة نيكسون تتهج سياسة تهدف الى
 تأمين خضوع اوروبا واليابان طوال مدة حكمها
 الاولى ، وفي المدة الثانية حتى الحرب العربية -
 الاسرائيلية في تشرين الاول ١٩٧٢ على الاقل .
 وسعت الى ابعادها عن مصاف الدول العالمية
 عن طريق تركيز بحثها عن توازن مستقر على
 الدول العسكرية الرئيسية - الولايات المتحدة ،
 روسيا ، وجمهورية الصين الشعبية . وهذا الاختيار
 افسح في المجال ، على حد تعبير الاستاذ ستانلي
 هوفمان ، زميل كيسنجر السابق وسديقه والآن
 أحد نقاده ، « للعمل البارع البسماركي الجديد ،
 اي التلاعب بجميع العلاقات - وهو عمل غز لا
 تستطيع موسكو ولا بيكين القيام به نظرا الى
 العداوة بينهما » . الوفاق ، اذا ، يؤدي وتلغفة
 استمرار حالة « ثنائية القطب » التي تبقى فيها
 الولايات المتحدة متفوقة استراتيجيا على الاتحاد
 السوفياتي ، (ستانلي هوفمان ، « اختيارات » ،
 السياسة الخارجية ، خريف ١٩٧٢ ، ص ٣ - ٤٢) ،
 ص ١٢) . وفي هذا الامر يوجد اقتران في المصالح
 الروسية - الامريكية ، اذ ان ثنائية القطب ملانمة
 لهما معا . والى ذلك فان روسيا هي ايضا حذرة
 من الارتباط الاوروبي بالبلدان الواقعة الى جنوب
 البحر الابيض المتوسط . لذا يمكننا ان نتوقع من
 موسكو ان تتعاون مع واشنطن في احباط قيام
 دور اوروبي مستقل في تلك المنطقة في ما هي تسمى
 الى توسيع نفوذها هناك .

يسمى الفرنسي الفرد غروسر اوزونيا « اسرة
 التوعك » ازاء الولايات المتحدة (الفرد غروسر ،
 « اوروبا : اسرة التوعك » السياسة الخارجية ، صيف
 ١٩٧٤) . لان توقعها الشديد الى الاستقلال حقيقي
 صادق لكن اعتمادها العسكري على الولايات
 المتحدة اساسي جوهرى . فاحتياجات اوروبا ،
 الامنية ، كما يراها راسمو سياستها ، تتطلب
 تحالفا عسكريا مستمرا مع الولايات المتحدة .
 واوروبا بلا دفاع استراتيجي غير مقبولة لديهم لانهم
 يخشون ان تفضي الى سيطرة روسيا عليها . ومع
 هذا لا يمكن تصور سياسة دفاع اوزوبية لانه لا
 يسعها ان تستثني مشاركة المانيا النووية ولا ان
 تعترف بها . ويدرك كيسنجر ذلك وهو مصمم على
 استغلاله كوسيلة للتربيع والترهيب في اوروبا .